ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وذلك ان اشمويل سال الله عز وجل ان يبعث لهم ملكا فاتى بعصى وقرن
فيه دهن القدس وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا يكون طوله طول هذه العصى وانظر القرن الذي
فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فنش الدهن في القرن فهو ملك بني اسرائيل فادهن راسه بالدهن
وملكه عليهم واسم طالوت بالعبرانية وهو شاول بن قيس من سبط بنيامين بن يعقوب وانما سمي
طالوت لطوله وكان اطول من جميع الناس براسه ومنكبيه وكان طالوت رجلا دباغا يعمل الادم
قاله وهب وقيل كان سقا يستقي الماء على حمار فضل حماره فخرج يطلبه وقال وهب ضلت حمر الغلام
لطالوت لو دخلنا على هذا النبي فسالناه عن امر الحمر ليرشدنا او يدعو لنا فدخلا عليه فبينما
هما عنده يذكران له حاجتهما اذ نش الدهن في القرن فقام اشمويل فقاس طالوت بالعصى فكانت
على طوله فقال لطالوت قرب راسك فقربها اليه فدهنه بدهن القدس وقال له انت ملك
بني اسرائيل الذي امرني الله تعالى ان املكك عليهم فقال طالوت وما علمت ان سبطي من ادنى اسباط
بني اسرائيل قال بلى قال فباي اية قال باية انك ترجع وقد وجد ابوك حمره فكان كذلك ثم قال لبني
اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وقيل انه جلس عندهم وقال ايها الناس ان الله ملك طالوت
فاتت عظما بني اسرائيل الى نبيهم اشمويل وقالوا له ما شان طالوت تملك علينا وليس هو من بيت
النبوة ولا المملكة وقد عرفت ان النبوة في سبط لاوي بن يعقوب والمملكة في سبط يهوذا بن
يعقوب فقال لهم نبيهم اشمويل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا اي من
اين يكون له الملك وكيف يستحقه ونحن احق بالملك منه انما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سبطان
سبط نبوة وسبط مملكة فسبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه داود وسليمان عليهما السلام
ولم يكن طالوت من احدهما وانما كان من سبط بنيامين بن يعقوب فلهذا السبب انكروا كونه ملكا
وزعموا انهم احق بالملك منه ثم اكدوا ذلك بقولهم ولم يؤت سعة من المال يعني انه فقير والملك
يحتاج الى المال قال يعني اشمويل النبي ان الله اصطفاه عليكم اي اختاره عليكم وخصه بالملك وفي
هذه الاية دليل على بطلان قول من زعم من الشيعة ان الامامة موروثة وذلك لان بني
اسرائيل انكروا ان يكون ملكهم من لا يكون من بيت المملكة فرد الله عليهم واعلمهم ان هذا شرط فاسد
والمستحق للملك من خصه الله به وزاده بسطة اي فضيلة وسعة في العلم وذلك انه كان من اعلم
بني اسرائيل وقيل انه اوحي اليه حين اوتي الملك وقيل هو العلم في الحرب والجسم يعني بالطول وذلك لانه
كان اطول براسه ومنكبيه وقيل بالجمال وكان طالوت من اجمل بني اسرائيل وقيل المراد بها القوة لان
العلم بالحروب والقوة على الاعدا انما فيه حفظ الملك والله يؤتي ملكه من يشاء يعني ان الله تعالى لا اعتراض عليه
لاحد في فعله فيخص بملكه من يشاء من عباده والله واسع يعني انه تعالى واسع الفضل والرزق والرحمة وسعت
رحمته كل شيء ووسع فضله ورزقه كل خلقه والمعنى انكم طعنتم في طالوت بكونه فقيرا والله واسع الفضل
والرزق فاذا فوض اليه الملك فتح الله عليه ابواب الرزق والمال بفضله وسعته وقيل الواسع ذو
السعة وهو الذي يعطي عن غنى عليم يعني انه تعالى مع قدرته على اغنا الفقير عالم بما يحتاج اليه
في تدبير نفسه وملكه والعالم هو العالم بما يكون وبما كان قوله عز وجل وقال لهم نبيهم ان اية
ملكه ان ياتيكم التابوت وذلك انهم سالوا اشمويل النبي فقالوا له ما اية ملكه فقال ان اية ملكه
ان ياتيكم التابوت وكانت قصة التابوت على ما ذكره علما السير والاخبار ان الله تعالى انزل على

ادم

ادم عليه السلام تابوتا فيه صورة الانبياء عليهم السلام وكان التابوت من خشب الشمشاد طوله ثلاثة اذرع
في عرض ذراعين فكان عند ادم ثم صار الى شيث ثم توارثه اولاد ادم الى ان بلغ ابراهيم عليه السلام ثم كان
عند اسماعيل لانه كان اكبر ولده ثم صار الى يعقوب ثم كان في بني اسرائيل الى ان وصل الى موسى عليه السلام
فكان يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه فكان عنده الى ان مات ثم تداوله انبياء بني اسرائيل الى وقت
اشمويل وكان في التابوت ما ذكر الله تعالى فيه سكينة من ربكم واختلفوا في تلك السكينة ما هي فقال علي
ابن ابي طالب هي ريح خجوج هفافة لها راسان ووجه كوجه الانسان وقال مجاهد هي شيء يشبه الهر
له راس كراس الهرة وذنب كذنب الهرة وله جناحان وقيل له عينان لهما شعاع وجناحان من زمرد
وزبرجد وكانوا اذا سمعوا صوته تيقنوا النصر فكانوا اذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم فاذا سار ساروا
واذا وقف وقفوا وقال ابن عباس هي طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبيا وقال
وهب هي روح من الله تعالى تتكلم اذا اختلفوا في شيء فتخبرهم ببيان ما يريدون وقال عطا بن ابي
رباح هي ما يعرفون من الايات التي يسكنون اليها وقال قتادة والكلبي هي فعيلة من السكون اي طمانينة
من ربكم ففي اي مكان كان التابوت اطمانوا وسكنوا اليه وهذا القول اولى بالصحة فعلى هذا كل شيء كانوا
يسكنون اليه فهو سكينة فيحمل على جميع ما كان فيه لان كل شيء يسكن اليه القلب فهو سكينة ولم يرد فيه
نص صريح فلا يجوز تصويب قول وتضعيف اخر وقوله تعالى وبقية مما ترك ال موسى وال هارون
تحمله الملائكة يعني موسى وهارون انفسهما بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لابي موسى
الاشعري لقد اوتيت مزمارا من مزامير ال داود والمراد به داود نفسه واختلفوا في تلك البقية
التي تركها ال موسى وال هارون فقيل هي رضاض من الالواح وعصى موسى قاله ابن عباس وقيل
عصى موسى وعصا هارون وشيء من الواح التوراة وقيل كانت العلم والتوراة وقيل كان فيه عصا
موسى ونعلاه وعصا هارون وعمامته وقفيز من المن الذي كان ينزل على بني اسرائيل فكان التابوت
عند بني اسرائيل يتوارثونه قرنا بعد قرن وكانوا اذا اختلفوا في شيء تحاكموا اليه فيتكلم ويحكم بينهم وكانوا
اذا حضروا القتال قدموه بين ايديهم يستفتحون به على عدوهم فينصرون فلما عصوا وافسدوا
سلط الله عز وجل عليهم العمالقة فغلبوهم على التابوت واخذوه منهم وكان السبب في ذلك انه كان
لعيلي وهو الشيخ الذي ربا اشمويل ابنان شابان وكان عيلي حبر بني اسرائيل وصاحب قربانهم في زمنه
فاحدث ابناه في القربان شيئا لم يكن فيه وذلك انه كان لشوط القربان الذي كان يشوطونه به كلابين
فلما اخرجا كان للكاهن الذي يشوطه فجعل ابناه كلاليب وكان النسا يصلين في بيت المقدس فيتشبثان
بهن فاوحى الله الى اشمويل ان انطلق الى عيلي فقل له منعك حب الولدان تزجر ابنيك ان يحدثا في قرباني
وقدسي شيئا وان يعصياني فلانزعن الكهانة منك ومن ولدك ولاهلكنك واياهما فاخبره اشمويل بذلك
ففزع وسار اليهم عدو ممن حولهم فامر عيلي ابنيه ان يخرجا بالناس فيقاتلا ذلك العدو فخرجا واخرجا
معهما التابوت فلما تهيئوا للقتال جعل عيلي يتوقع الخبر فجاءه رجل فاخبره ان الناس قد انهزموا وقد قتل
ابناه قال فما فعل التابوت قال اخذه العدو وكان عيلي قاعدا على كرسيه فشهق ووقع على قفاه
فمات فمرج امر بني اسرائيل وتفرقوا الى ان بعث الله طالوت ملكا فسالوا اشمويل البينة على صحة ملك
طالوت فقال لهم نبيهم يعني اشمويل ان اية ملكه يعني علامة ملكه التي تدل على صحته ان ياتيكم
التابوت وكانت قصة رجوع التابوت على ما ذكره اصحاب الاخبار ان الذين اخذوا التابوت من بني

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)